المحاضرى05: المؤسسة الاجتماعية: عند جورج سيمل (1858-1918)
George Simmel

تطرق جورج زيمل إلى دراسة علم الاجتماع باعتباره علمًا نظريًا مجردًا يركز على العلاقات الاجتماعية في صورها الخالصة، حيث اهتم بدراسة أشكال التفاعلات الاجتماعية المتبادلة التي تحدث في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية. يرى زيمل أن الحياة الاجتماعية عبارة عن حركة ديناميكية لا تتوقف فيها العلاقات بين الأفراد عن التعديل المستمر. هذه العلاقات قد تتسم بالتوافق والتماسك أو التنافر والاختلاف.

أبرز سيمل الدور الذي يلعبه تأثير الفرد على الآخرين، والذي ينبع من دوافع متعددة تشمل الغرائز الجنسية، المصالح المشتركة، المعتقدات الدينية، العمل، العدوان، والمتعة كاللعب. هذه الأفعال، في نظره، هي التي تُسهم في تكوين المجتمع ككل.

خلافًا لتحليل المجتمع أو الفرد بشكل منفصل، ركّز زيمل على أهمية التفاعل الإيجابي بين الفرد والمجتمع في بناء الروابط الاجتماعية وتعزيزها. يرى أن هذا التفاعل يُسهم في استمرار المجتمع وتطوره، دون فرض ضغوط كبيرة على أفراده، بخلاف ما ذهب إليه إميل دوركايم. كما اعتبر أن التفاعل الإيجابي يلعب دورًا أساسيًا في عملية التنشئة الاجتماعية.

من هذا المنطلق، ركز زيمل على دراسة العلاقة بين الظواهر الاجتماعية وكيفية تشكل المجال الاجتماعي. يرى أن المجتمع لا يتكون فقط من مجموع الأفراد، بل من العلاقات الاجتماعية التي تربط بينهم، والتي تنشأ في ظل وجود معايير وقوى تُمارس داخل حيز جغرافي معين.

اهتم سيمل بدراسة الأشكال المتجددة للحياة الاجتماعية، ودعا السوسيولوجيين إلى التركيز على الخصائص الخارجية للعلاقات الاجتماعية، وخاصة تلك القائمة على

عملية التبادل. يرى أن المجتمع أو المؤسسة عبارة عن مركب يتشكل من تفاعل الأفراد عبر علاقات تبادلية، ينتج عنها أنماط وأشكال محددة تُشكّل الحياة الاجتماعية.

الأشكال الاجتماعية للمؤسسات عند سيمل:

حدد سيمل أربعة أنماط أساسية تعكس الروابط الاجتماعية التي تتم بين الأفراد داخل المؤسسة:

1. **الأشكال المؤسساتية:**
   وتشمل مؤسسات ذات وجود مستمر وديمومة مثل الأسرة، الدولة، الكنيسة، الأحزاب، والمنشآت.
2. **الأشكال التكوينية:**
   وهي تصميمات مبنية مسبقًا تعود إلى مجموعة من النظم المتشكلة، مثل التنافس، الصراع، والإقصاء.
3. **الأشكال التوافقية:**
   وتشمل الأطر التي تسهم في التنشئة الاجتماعية، مثل السياسة، القانون، الاقتصاد، التعليم، والدين.
4. **الأشكال العابرة:**
   وتشير إلى العلاقات التي تنشأ في سياق الطقوس اليومية مثل العادات، الطعام المشترك، وغيرها من الممارسات العابرة.